مجلة التغير الاجتماعي * ISSN 2507-7473 * المجلد 04 العدد01 (2020) * ص 57-76

مشكلة الطلاق وآثاره على الزّوجين والأبناء
(دراسة تحليلية نقدية)

The problem of divorce and itseffects on spouses and children (CriticalAnalyticalStudy)

د.أمال بوعيشة• ، جامعة بسكرة – الجزائر ، amelbouaicha@gmail.com
د.نعيمة غازلي جامعة تيزي وزو- الجزائر ، psyghazli@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/08/09 تاريخ القبول: 2019/09/23 تاريخ النشر: 2020/08/25

الملخص:

إن الطلاق يعتبر الحل الأخير والمنبوذ الذي يلجأ إليه الزوجين لحل خلافتهما، حيث ينتهي الزوجين بانقطاع تام لعلاقتهما، ورغم اختلاف الديانات إلا أنها متفقة على أن الطلاق مسموح عند الضرورة القصوى، وللطلاق عوامل عدة منها ما يتعلق بالعوامل الخاصة بالزوج والزوجة والعوامل العامة الخاصة بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ينعكس سلبا على المستوى الفردي والاجتماعي للأبناء والزوجين على حد سواء.

الكلمات المفتاحية: الطلاق، الزوجين، الأبناء.

Résumé :

Le divorce c'est la dernière solution pour résoudre les problèmes des couples, à la fin de compte c'est la séparation définitive pour les deux parents, malgré les déférentes visions religieuse, mais ce réunies sur l'idée que le divorce permis dans la nécessité, il y'a plusieurs facteurs pousse les couple au divorce, il y'a les factures personnelle concerne les deux conjoints, et les facteurs générales concerne les factures économiques et sociales, tout ça influence automatiquement négativement sur le côté individuelle et sociale des enfante et les parent.

Mots clés : *Le divorce, les parents,* les enfants

.

•**المؤلف المرسل:** أمال بوعيشة، **الإيميل:** amelbouaicha@gmail.com

تمهيد:

إن ظاهرة الطلاق موجودة منذ القدم، وتواجدت مع تواجد الإنسان على سطح الأرض، هذه المشكلة الاجتماعية تترك آثار سلبية ملحوظة في حياة الأسرة سواء الزوجين أو الأبناء، من هذا المنطلق سنحاول التطرق في هذه السطور المختصرة إلى تعريف الطلاق، مراحله، أسبابه، النظريات المفسرة له، النتائج والآثار المترتبة عنه خاصة على الأبناء وسبل مساعدتهم على تحمل ذلك.

1- تعريف الطلاق:

لغة: الطلاق هو التحرر من القيد ونحوه، وفي القاموس طلقت المرأة من زوجها طلاقا تحللت من قيد الزواج وخرجت من عصمته، وأطلق الشيء حلله وحرره، وطلق المرأة حللها من قيد الزواج، ويقال امرأة طالق أي محررة من قيد الزواج (صحصاح، 2000، ص57).

اصطلاحا: استمدت كلمة الطلاق من الكلمة اللاتينية (Divortuim) والتي اشتقت هي بدورها من الفعل (Divertere) والتي تعني الدوران في ناحية أخرى، والانقسام والافتراق الذي يتم بين شخصين كان لهما طريق واحد، ليأخذ كل واحد منهما طريقا مختلفا يبعدهما عن بعض (كسال، 1986، ص15).

شرعا: أن أبغض الحلال عند الله هو الطلاق، ويتم بتوفر الشروط الواردة في الكتاب والسنة (المشيض، 2005، ص88).

قانونا: الطلاق حسب الباحث **"عبد العزيز سعد"** هو "انحلال عقد الزواج أمام القضاة، من طرف الزوج أو الزوجة، حيث يرفع أحدهما دعوة مدنية ضد الآخر" (سعد، 1996، ص244).

اجتماعيا: هو إنهاء الرابطة الزوجية وإصدار إعلان قانوني يبطلان هذه الرابطة، والطلاق ترتيب نظامي لإنهاء علاقة الزواج والسماح لكل طرف بحق الزواج مرة أخرى (العسوي، 2004، ص93).

رغم وجود اختلاف بين هذه التعاريف في شرح مشكلة الطلاق لكن الفكرة تبقى واحدة، أن الطلاق هو الانفصال والانقطاع التام في العلاقة بين الزوجين بصفة قانونية ودينية واجتماعية .

مجلة التغير الاجتماعي * ISSN 2507-7473 * المجلد 04 العدد01 (2020) * ص57-76

فكرة الطلاق حسب الديانات المختلفة:

الطلاق عند المسلمين:لقد أباح الإسلام الطلاق في حالات الضرورة والمبررة له، وجعله نهاية المطاف والحل الأخير بين الزوجين.

أوصى الدين الإسلامي بالتمهيد للطلاق بمراتب تأديبية من شأنها أن تبصر بخطورة الحالة، ولعلها تنقذ الحياة الزوجية، حيث يقول النبي (ص) "لا تطلقوا النساء إلا من ريبة إن الله لا يحب الذواقين والذواقات" وأهم هذه المراتب نجد:

- إرشاد الزوج لزوجته أثناء عصيانها له، وذكرها بحقوقها وواجباتها.
- هجرانها في المضجع حين لا ينفع النصح والإرشاد.
- ضربها بحيث لا يحدث فيها أضرار أو تشويها و يكون ذلك بعد الفشل في تقويمها.
- قبل البت في الطلاق، يبحث الرجل من يمثله والزوجة تبحث عن أسرتها لتمثلها للاتفاق على إصلاح ذات البين.
- الالتجاء إلى الطلاق وإنهاء العلاقة الزوجية بصفة شرعية ورسمية، وذلك لتعذر المصالحة والتقويم(الخشاب، 1985، ص238).

أنواع الطلاق في الشريعة الإسلامية:

إن الشريعة الإسلامية حددت أربعة أنواع من الطلاق، هي:

الطلاق الرجعي: ولا تحل به عقدة الزواج في الحال حيث يملك الزوج إعادة مطلقته إلى حياته الزوجية دون عقد جديدة، مادامت في العدة سواء رضيت أم لم ترضى (الداهري، 2008، ص243).

الطلاق البائن: ونجد فيه :

- الطلاق **البائن بينونة صغرى:** وتكون في حالات الطلاق التي يجوز فيها للزوج أن يرجع وزوجته، لكن بعقد جديد وبرضي وإرادة الزوجة من جديد، ولا يكون ذلك إلا بعد الطلقة الأولى أو الثانية.
- **الطلاق البائن بينونة كبرى:** تكون في حالة الطلاق المكمل للثلاث، لا يكون رجعيا سواء أثناء العدة أو بعدها سواء بإرادة الزوج أو بإرادة الزوجين بالعقد الجديد.

لكن يشترط لكي تحل الزوجة لمن كان زوجها من جديد أن ينكح زوجا غيره، ويدخل بهافإن طلقها الزوج الأخير يجوز أن يعقد عليها الزوج الأول في هذه الحالة فقط (صحصاح، 2000، ص71).

1- **طلاق المبارئة أو الخلع:** هو الطلاق على مال وشرع لتقتدي المرأة نفسها من زوج لا تريد البقاء معه.

2- **طلاق اليمين أو الحلف:** حيث يحلف الرجل بألا يقرب من زوجته مدة تطول أو تقصر رغبة في إذلالها وإيذائها (الداهري، 2008، ص243).

1-1- الطلاق عند المسيحيين:

إن المسيحية حاربت الطلاق ونددت به "فلا يصح أن يفرق ما جمعه الله". غير أن الخلافات الطائفية والمذهبية بين المسيحيين أدت إلى تفاوت وجهات النظر بصدد ظاهرة الطلاق، فالمذهب الكاثوليكي يحرم الطلاق تحريما قاطعا حتى ولو حدثت الخيانة الزوجية، حيث يتم حل وسط وهو تفصيل الزوجين من الناحية الجسدية، أما الناحية الروحية فيضل قائما بينهما، أما المذهب البروتستنتي فيبيح الطلاق في حالات محدودة وهي الخيانة الزوجية والقسوة، وحالات الضرر البليغ والمرض أو العقم أو الجنون، أما المذهب الارثودوكسي فلا تبيح الطلاق إلا في الخيانة الزوجية أو العقم لمدة ثلاث سنوات، أو المرض المعدي أو الخصام طويل الأجل، أما بعد الطوائف المسيحية "الكنيسة الرومية" فلا تبيح الطلاق إلا في حالة واحدة وهي الخيانة الزوجية فتحرم على مرتكبيها الزواج بعد ذلك.

أما في القرون الأخيرة فقد أصبحت تنظر الشعوب إلى الطلاق نظرة اجتماعية، والقانون المدني الفرنسي لا يبيح الطلاق إلا في أضيق الحدود، وهو ثبوت الزنا من أحد الزوجين أو الإهانة

البالغة في معاملة أحد الزوجين للآخر أو الكلام على أحد الزوجين بعقوبة قضائية شائنة (الخشاب، 1985، ص137).

رغم وجود ديانات مختلفة حاولت أن تضع تفسيرات وأحكام لمشكلة الطلاق كل بطريقتها إلا أنها تبقى متفقة على أن الطلاق مسموح لكن عند الضرورة القصوى، أين تكون آثار مواصلة العشرة الزوجية سلبية أكثر سواء على الزوجين أو الأبناء مقارنة بنتائج الطلاق عليهم.

2- مراحل الطلاق:

يمر الطلاق عامة بأربعة (04) مراحل هي:

مرحلة ما قبل الطلاق الرسمي: فيه يتعين على الوالدين الاتفاق على ألا ينعكس الطلاق على نقل أفكار خاطئة من أي طرف منهما عن الآخر للأبناء، حتى لا يقعوا في تناقض وجداني بين الحب والكراهية لكل طرف، ولاتفاق على مستقبل الأبناء من حيث الطرف الذي سيقيمون عنده، ويتمثل ذلك في أسلوب الاتفاق علي الأبناء من أسلوب رؤيتهم بعد الطلاق.

مرحلة الطلاق نفسه: على الزوجين أن الطلاق لن يكون تأثيره كبيرا بالنسبة لعلاقة كلا الوالدين ببعضهما، وأخذ رأيهم في اختيار الطرف الذي يعيشون معه.

مرحلة ما بعد الطلاق: تكون هناك استمرارية وانتظام العلاقة الوالدية بالأبناء، وعدم اعتبارهم غير مسئولين عما حدث من انفصال لهما، وعدم إظهار مشاعر الكراهية بين الزوجين أثناء الاتصال بالأبناء، قد يكون للقاءات الجماعية بين الآباء والأبناء فرصة أفضل لوضع الأبناء في جو شبه أسري(الجبالي، 2005، ص139).

أما الرؤية نفس اجتماعية لتطور عملية الطلاق فيذهب علماء الاجتماع إلى أن الطلاق مرض اجتماعي خطير يهدد كيان المجتمع والأسرة والأفراد، ولوحظ أنه كلما أصبح الطلاق ميسورا كلما زاد استهتار الناس بالزواج كنظام اجتماعي، ومن هنا تزايدت معدلات الطلاق في العالم الغربي والعربي نتيجة تخفيف القيود الزوجية، وتيسير أسباب الطلاق، فضلا عن معرفة الناس بالقوانين المتعلقة بالطلاق حتى قبل إقدامهم على الزواج.

ولا شك أن عملية الطلاق عملية تطورية تبدأ بظهور الأسباب ثم تستمر العملية إلى ما بعد الطلاق، وفي ذلك يشير الباحث **"عمر"** 1992 إلى أن الطلاق يمر بسبعة (07) مراحل

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473* * المجلد 04 العدد01 (2020) * ص57-76

سيكولوجية منفصلة ولكنها مترابطة مع بعضها؛ حيث تؤدي إحداها إلى الأخرى، وتعتبر المرحلة التالية نتيجة طبيعية للمرحلة السابقة عنها، ويمر الزوجان بهذه المراحل على حدّ سواء، حيث يتأثر كل منهما بها، وهي على الترتيب التالي:

أ- **مرحلة الانفصال الفكري:** إن بداية ظهور المشكلات بين الزوجين واستمراريتها كفيل بأن يحدث انفصال فكري بينهما، حيث يفكر كل منهما بطريقة مختلفة عن طريق تفكير الآخر حول هذه المشكلات، بل قد تكون مضادة لها وعلى النقيض منها مما يزيد من شدة الخلاف بينهما، ومما يصعد الخلافات حتى ليصعب الالتقاء بينهما على فكرة مشتركة، وتمثل هذه الحالة البداية للاتجاه نحو الطلاق، إذ يؤدي استمرارها إلى المرحلة الثانية والمتمثلة في التباعد الوجداني.

ب- **مرحلة الانفصال الوجداني:** مع استمرارية الانفصال الفكري بين الزوجين واحتفاظ كل منهما برأيه الخاص المخالف والمنفصل عن رأي الطرف الآخر، يبدأ كل منهما ممارسة سلوكيات قد تكون غير مرغوبة وغير مقبولة في نطاق الأسرة، هذا الانفصال الفكري والسلوكي يؤدي إلى انفصالهما الوجداني، وبرود مشاعرهما وأحاسيسها وعواطفهما نحو بعضهما.

ت- **مرحلة الانفصال الجسدي:**مع استمرارية التباعد الوجداني، تبدأ مرحلة جديدة حيث يؤدي ذلك إلى التباعد الحقيقي على المستوى المادي؛ فيصبح أداء الحقوق والواجبات الزوجية بين الزوجين عمل روتيني أشبه بأداء الواجب، مما يزيد من كرههما لبعضهما، وبالتالي يعمد كل منهما إلى الانفصال الجسدي عن الآخر بطريقة عملية حيث يستخدمان فراشين منفصلين عن بعضهما.

ث- **مرحلة الانفصال الشرعي القانوني:** عندما تصل الحالة بالزوجين إلى الانفصال المادي (الجسدي) لا يكون هناك مبرر لوجودهما مع بعضهما في بيت واحد حيث لا تتحقق أدنى معاني الحياة الزوجية التي ينشدها كل منهما، فيصبح الطلاق موضع تفكير إحداهما أو كلاهما، وقد يتحول التفكير إلى قرار فعلي حيث تنتهي الحياة الزوجية بالطلاق.

ج- **مرحلة الانفصال الاقتصادي المادي:** يصاحب عادة واقعة الطلاق إجراءات اقتصادية يحكمها الشرع والقانون، حيث يبدأ كل من الزوجين دفع ما عليه من التزامات مادية وأخذ ما له منها، وقد تتم التسوية المادية بينهما بالحسنى، وفي جو التسامح والاحترام المتبادل للآخر، وقد ترتبط هذه المرحلة بالكثير من المشكلات، حيث قد يثير أحد الطرفين أو كليهما المشكلات التي لا هدف منها إلا التنفيس عم مشاعر الحقد والانتقام وشدة الكراهية من الطرف الذي يثيرها، وقد

يكون ذلك لعدم رغبته في أداء التزاماته، مما يقود إلى مزيد من الصراعات، فيواجه كل منهما الآخر بأسراره، وكشف عيوبه وتعرية ما خفي من سلوكياته في ساحات المحاكم وأمام الأصدقاء والأسرة.

ح- **مرحلة الانفصال الأبوي:** قد يكون في الطلاق نهاية لبعض مشكلات الزوجين، ولكنه بلا شك سيتسبب بمشكلات أخرى تؤثر تأثيرا مباشرا على أطفالهما إذا كان لهما أطفال، وقد يتفق المطلقان بطريقة ودية متميزة بالتسامح والتفاهم على كيفية رعاية الأطفال من حيث توفير المكان المناسب الذي يأوهيهم، وتحديد الشخص المناسب الذي يشرف على رعايتهم، وعلى مصدر الإنفاق ومقداره اللازم لتغطية مصروفاته ونفقاتهم وطريقة لقائهم بأبويهم، وغيرها من الأمور التي عادة تنظم علاقة المطلقين ببعضهما وبأطفالهما بعد حدوث الطلاق مباشرة وخلال الفترات التالية لها، لأنها تعتبر مرحلة انفصالية بالنسبة لأحد الأبوين عن أطفالهم لوجودهم عند الطرف الآخر، أو انفصالهما الاثنان عن أطفالهما لوجودهم مع أحد الأقارب أو في أماكن خاصة تتولى رعايتهم والإشراف عليهم.

خ- **مرحلة الانفصال النفسي الانفعالي:** يعتقد المطلقين أن المشكلات تنتهي بالطلاق أو حتى بالقدرة على الاتفاق على حل مشكلات الأبناء، إلا أن هناك مشكلات تظهر من نوع جديد تمس الجانب الشخصي للمطلقين والمطلقات، لأنها تتعلق بالحالة النفسية المضطربة لهما، والتي تؤثر بالضرورة على انفعالاتهما التي تضطرب بصورة ملحوظة وواضحة للجميع، وتتصف مرحلة الانفصال الانفعالي النفسي التي يمر بها الشخص في هذه المرحلة بانعزاله عن الناس وتفضيله الاختلاء بنفسه لمراجعة حساباته، واستعادة ذكرياته بحلوها ومرها مع الطرف الآخر، وتقويم سلوكياته معه، وتحديد ايجابياته وسلبياته، ومقارنة واقعه بعد الطلاق بحاله أثناء الزواج، ورسم خططه المستقبلية والتعرف على إمكانياته وقدراته، ومدى إمكانية البدء من جديد في خطوة أخرى نحو زواج ثان، ومن ثم ينتاب الشخص المطلق عقب طلاقه مباشرة حالة من القلق الدائم والاكتئاب المستمر، مما يجعله يشرد بذهنه عما حوله، وقد يتعثر المطلق بعد طلاقه مباشرة فلا يستطيع عبور مرحلة الانفصال الانفعالي النفسي، مما يدفعه لمقاومتها والتغلب عليها بكافة الوسائل السوية وغير السوية، فقد يغرق نفسه في أعمال إضافية جادة ترهق أعصابه وتوترها، أو في أعمال ترفيهية تبعده عن الواقع الذي يعيشه، فيصبح على هامش الحياة لا نفع منه ولا قيمة، ويشير الباحث "عمر" 1992 إلى تأكيد الدراسات السيكولوجية للآثار السلبية للطلاق؛ حيث تفيد بأن نسبة كبيرة من المطلقين والمطلقات يعانون من الاضطرابات الانفعالية الحادة والأمراض النفسية الشديدة، ومنها: الشعور

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473* * المجلد 04 العدد01 (2020) * ص57-76

بالقلق، والاكتئاب، والصراع، وعقدة الذنب، وتأنيب الضمير، وإيلام الذات، وكره الذات، والاضطرابات السيكوجنسية، ويتعرضون كثيرا للإحباط، وتراودهم مشاعر الحرمان والظلم والقهر والتوتر، وتتسلط عليهم أفكار العداوة والتشاؤم والانهزامية، وجميعها مشاعر وأفكار سيئة ترتبط بقائمة طويلة من الأمراض السيكوسوماتية والعادات السلوكية كتعاطي المخدرات وإدمان الكحول(تونسي، 2002، ص ص17-20).

3- العوامل المؤدية إلى الطلاق:

يرجع الطلاق إلى عدة عوامل، منها الخاصة ومنها العامة، نلخصها فيما يلي:

العوامل الخاصة: هي بدورها كل ما هو متعلق بالزوج وما هو متعلق بالزوجة.

من جهة الزوج: تتمثل في:

1. الكراهية وتعدد الزوجات وسوء معاملته للزوجة، عدم تحمله نفقات الأسرة، الفرق بينه وبين الزوجة في السن، المرض المزمن الذي يعيقه عن العمل وأداء واجباته الأسرية، وانحطاطه الأخلاقي (الخشاب، 1985، ص243).
2. عدم توفير المنزل المستقل للزوجة، وذلك في أن تقيم في منزل غير لائق بها، أو أن يقيم مع أفراد أسرته من أبوين وإخوة، حيث يحدث الاحتكاك والاختلاف بينهم وبين الزوجة.
3. الغيرة الشديدة لدى بعض الأزواج، مما يؤدي إلى فرض قيود قاسية على حركة الزوجة وتصرفاتها.
4. إدمان الزوج على المخدرات أو المسكرات، لان معدل الطلاق مرتفعا لدى النساء في المجتمعات التي يكون رب الأسرة مدمنا، لأن المدمن يعجز عن القيام بدوره في قيادة أسرته بالصورة المطلوبة، وتسبب الخلافات والمشاجرات بينه وبين زوجته التي كثيرا تنتهي بالطلاق (المشيض، 2005، ص107).

من جهة الزوجة: من أهمها نذكر:

كراهية الرجل والنفور منه، سوء الأخلاق، عدم القيام بالواجبات المنزلية بسبب مرض مزمن، أو الخيانة الزوجية أو إهمال شؤون المنزل بسبب العمل وفارق السن وعدم طاعة الزوج (قمر، 2008، ص40).

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473* * المجلد 04 العدد01 (2020) * ص57-76

وتوجد بعض العوامل المشتركة بين الزوجين كأن تكون الرابطة بين الزوجين غير واقعية، أي الزواج نتيجة حب رومانسيمثلا، وانعدام التوافق الجنسي بين الزوجين.

العوامل العامة:

إن الطلاق لا يقتصر فقط على العوامل الخاصة بين الزوج والزوجة إنما هناك عوامل عامة تتدخل في ذلك نلخصها في:

- العوامل الاقتصادية تتمثل في الفقر، الذي ينظر إليه البعض على أنه عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية والبيولوجية، والفقر له تأثير سلبي حتمي على العلاقات الأسرية،بالتالي قد يؤدي إلى انهيار العلاقة الزوجية (رشوان، 2003، ص105).

- شعور أحد الزوجين بمستوى عالي في جانب من الجوانب كالتعليمي مقارنة بالزوج الآخر،يعيقه على مجاراة شريكه، فيما يتمتع به من هذا الترفع والعلو، فالتعاون المفترض أن الحياة الزوجية قائمة عليه، لا يتم تبادله وسط هذه الفوارق في المستوى (جبارة، عوض، 2003، ص212).

- عدم قيام الزواج على أسس واضحة، فقد يقوم على دوافع الحب أو المنفعة أو التورط، وهذه الأمور تتعارض مع دعائم بناء واستمرار الأسرة.

- ضعف الوازع الديني والأخلاقي، خاصة في المجتمعات المتحضرة.

- عدم وجود الانسجام اللازم لتدعيم الأسرة قبل وبعد الزواج نتيجة لزواج الأقارب والزواج ذي المصلحة النفعية (قمر، 2008، ص41).

- الاختلال بالشروط المتفق عليها قبل عقد الزواج سواء من جهة الرجل أو من جهة الزوجة.

- عدم الاستقرار العائلي وتعذر الوصول إلى حلول وسطية للمشاكل التي تؤدي إلى توتر محيط الأسرة.

- تطور مركز المرأة الاجتماعي وحريتها ونزولها إلى ميدان العمل وشعورها بقيمتها وشخصيتها في الحياة (الخشاب، 1985، ص244).

في الأخير تبقى مشكلة الطلاق مشكلة معقدة من حيث عواملها، فهي لا تعود إلى الأب والأم ولا الأبناء ولا الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية فقط، بل ترجع إلى تضافر مجموعة من العوامل الخاصة بالزوجين، والعامة أي البيئة، والمستوىالاقتصاديوالاجتماعي، فكل ذلك يلعب بقدر قليل أو كبير في حدوث الطلاق.

4- آثار الطلاق:

من المعروف أن الطلاق ظاهرة اجتماعية خطيرة بما يتركه من آثار سلبية على مستويات عدة سواء بالنسبة الزوجين أو الأبناء، كالآثار الاجتماعية، النفسية، وغيرها، والحقيقة أنه بصرف النظر عن التطور التاريخي لفكرة الطلاق، وعن الوضع القانوني لها، فهي لا شك أنها من الصدمات النفسية والاجتماعية التي تحدث أزمة نفسية أو انفعالية للزوجين وللأطفال معا، تسبب ما يعرف بالبيوت المحطمة، ويصف الباحث "**كولمان**"**(Kolman)** تجربة الطلاق كواحدة من صفات هذا العصر الذي يصفه بأنه عصر القلق، والتوتر والصداع، الخوف، التنافس، والتهديد (العسوي، 2004، ص151)، نحاول **أن** نلخصها في النقاط التالية:

الآثار النفسية بالنسبة للأبوين المطلقين: من الناحية النفسية يعتبر الطلاق تجربة قاسية بالنسبة إلى كلا الزوجين، يشعر كلا منهما بالفشل والإحباط والحرمان، وما يرافق ذلك من الشعور بالنقص، وانعدام الثقة، كما أن الزوجينيشعران بأنهما قد استنفدا بتجربتهما الفاشلة حظيهما من الزواج، كما يشعر كل منهما بالحزن والألم والاكتئاب لفقد شخص أحبه، وأخلص له وبني على العلاقة معه آمالا وطموحات تبين أنها سراب خادع(المشيض، 2005، ص111).

أ- آثار الطلاق على المرأة المطلقة:

– إنّ أبرز ما يفعله الزلزال الاجتماعي الأسري (الطلاق) على الزوجة هو العزو المالي الذي كان يقوم به الزوج أثناء قيام العلاقة الزوجية، وهذا يؤدي إلى انخفاض في المستوى المعيشي خصوصا إن لم يكن لها عائل أو مورد آخر.

– الهموم التي تنتاب المرأة وشعورها بالخوف والقلق من المستقبل ونظرة المجتمع السيئة لها كمطلقة (الخالدي، العلمي، 2009، ص246).

– تتعرض المرأة إلى مشاكل نفسية مثل العزلة نتيجة لكلام الناس وضعف الثقة بالنفس والآخرين (حسن، 2008، ص174).

– عرضة لأطماع الناس وللاتهام بالانحرافات الأخلاقية.

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473* * المجلد 04 العدد01 (2020) * ص57-76

– قلة الفرصة لديها في الزواج مرة أخرى، يجعلها تعاني مشكلات عاطفية ونفسية وحتى اقتصادية فتصبح عالة على الدولة وعلى الجمعيات الخيرية (الخشاب، 1985، ص234).

وقد يصبحن المطلقات عالة على المجتمع في حالة انحرافهن مما جعل كثير من تشريعات الدولة تحرص على أن ترتب للزوجة المطلقة دخلا وخاصة إذا لم تكن عاملة (غيث، 1970، ص233).

حيث يصف الباحث **"كولمان" (kolman)**المرأة المطلقة قائلا "...أنه عندما يفصم الطلاق الزواج الذي دام سنوات طويلة قد تجد المرأة الحياة صعبة وخاصة إذا كانت كبيرة في السن، فإنّ فرصتها في الزواج قد تقل لدرجة يصعب معها إقامة حياة زوجية أخرى أو جديدة أو حتى استمرارها بسلام وطمأنينة" (العيسوي، 1994، ص66).

ب- آثار الطلاق على الرجل المطلق:

– بالإضافة إلى كثرة التبعات المالية السابقة واللاحقة يكون الضرر الواقع عليه من كثرة تبعات الطلاق المالية.

– التعرض للإصابة بالأمراض النفسية وسيطرة الأوهام السيئة على تفكيره مما يؤثر سلبا على توازنه الاجتماعي، قد يصاب المطلق بالاكتئاب وحالة الصراع وإحساسه بالوحدة والحرمان من إشباع حاجاته (الداهري، 2008، ص268).

– سلبية النظرة الاجتماعية للمطلق وفقدان الأصدقاء أحيانا تجعله ينقاد إلى العدوان (الخالدي، دلال العلمي، 2009، ص248).

الآثار المترتبة عن الطلاق بالنسبة للطفل:يواجه الأطفال مطلقي الأبوين تغيرات كبيرة وكثيرة في حياتهم بعد الطلاق، هذا فإن كان الطفل يعيش مع أمه وأبيه، الآن يصبح مجبرا على أن يتأقلم على العيش مع أحدهما فقط، لكن ذلك يكون جد صعب إذا كان في مرحلة عمرية لا تسمح له على تقبل كل التغيرات التي تحدث في حياته كمرحلة المراهقة(GERARD, LEBRUN,1997,p135).

إذا الطلاق يترك آثار سلبية في نفسية وسلوك الأبناء، حيث يعتبر كمصدر للضغط تخفض من تقديره لذاته، وغيرها من الآثار النفسية التي نلخصها فيما يلي:

- تختلج الطفل مشاعر متناقضة وارتباك، لا يعبر عنها ولكن يظهر في سلوكه، في حديثه، في علاقاته مع الآخرين، وأيضا أثناء اللعب، وأهم تلك المشاعر هي:

- ✓ الشعور بالقلق خاصة عندما يسبق الانفصال النزاعات والخلافات، والعنف اللفظي أو الجسدي بين الوالدين الذي يشكل تهديدا لكيانه.
- ✓ الإحساس بالعار، حيث يعيش الطفل انفصال والديه كعار أو عيب يريد إخفائه وتجنب الحديث عنه لأنه يشعر باختلافه عن الأطفال الآخرين خاصة لما يكون في المدرسة، إذ يخشى السخرية والتهكم.
- ✓ الشعور بالذنب، حيث يعتقد الطفل أنه السبب في الطلاق خاصة عندما يقحم في الصراع.
- ✓ الغضب اتجاه والديه نتيجة لمشاكلهم التي تربك حياته وتمنعه من العيش بسلام والشعور بالاستقرار.
- ✓ الحزن نتيجة فقدان وخسارة العلاقة العائلية التي كانت تجمعه مع والديه.
- ✓ الحساسية المفرطة، حيث يصبح الطفل يتأثر بأبسط الأمور ولا يتحكم في انفصاله ذلك، لأنه يحس أنّ طلاق والديه هو رفض له (لوشاحي، د س، 07).

- إن الانفصال الناتج عن الطلاقيمثل خبرة صدمية بالنسبة للأطفال خاصة إذا كان الأبوان أخفيا عن الأبناء مظاهر التوتر والبغضاء، حيث يبدو المنزل وكأنه سعيد لكنه ليس كذلك في الواقع، كذلك يشقى الطفل بالولاء المزدوج أو الموزع بين الأم والأب بل إن بعض الأمهات والآباء ينشغلون وينغمسون في همومهم الذاتية بعد الطلاق بحيث يتعذر عليهم رعاية أبنائهم (ربيع، 2007، ص228).

- تشير إحدى المجلات الجزائرية في أحد أعدادها إلى أن أحد القضاة المختصين بمحكمة الأطفال، قد قدر ب9/10 من الأطفال غير المتكيفين اجتماعيا أو المنحرفين، عانوا من وضعية أسرية مؤلمة، بسبب أسرهم المفككة بسبب الطلاق، أو إهمال أو غياب أحد الوالدين، لأن هذا الطفل عموما

يظل عن الطريق الصحيح في الوقت الذي يفترق فيه والديه عن بعضهما، إضافة إلى الوضعية المادية للأسرة (كسال، 1986، ص84).

- إنّ فقدان العيش في كنف الوالدين معا أو فقدان أحد الوالدين نتيجة الطلاق قد يؤدي إلى فقدان ما يلي:

✓ يفقد الطفل الشعور بالأمان العاطفي، والذي يرافق عادة بتناذر الهجر خاصة من قبل الوالد الذي يترك المنزل.

✓ يفقد حنان والديه المجتمعين حوله، والسعيدين معا والمسرورين بتقاسم لحظات سعيدة معه.

✓ يفقد إمكانية التقمص والتعبير عن الرغبات التي يشعر بها اتجاههما، والتي تسمح له ببناء نموذج ذكري أو أنثوي، وتكوين نموذج عن العلاقات الزوجية.

✓ يفقد معالمه الفضائية –الزمنية مع انعكاساتها الجسمية والعاطفية (لوشاحي، د س، ص 06).

- إنّ صعوبة تعبير الطفل عما يشعر به داخله وعما يفكر فيه، وما يزعجه وما يؤلمه يؤدي به إلى الاستجابة بطرق أخرى، فتفكك عائلته بالطلاق له عواقب وخيمة على نموه وصحته النفسية، ويلعب دورا حاسما في ظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية، وقد كشفت الدراسات أنّ أهم الاستجابات النفسية للطفل اتجاه الطلاق هي:

✓ اضطرابات في تكوين الشخصية، وتكوين مفهوم سلبي عن الذات، ضعف الثقة بالنفس وفي الآخرين، شعور بعدم الكفاءة، وتشير إلى أنّ أطفال المطلقين ووفقا للضر وف السابقة أو المصاحبة للطلاق إما أن يكونوا غير ناضجين ونكوصيين، أو العكس لدرجة كبيرة.

✓ اضطرابات نفسية، بحيث تظهر استجابات اكتئابية، ينطوي الطفل على نفسه برفض الحديث والتواصل مع الآخرين، يصبح بدون إرادة، خامل وكسول، عدم الرغبة لديه في القيام بأيّ شيء حتى اللعب.

مجلة التغير الاجتماعي * ISSN 2507-7473 * المجلد 04 العدد01 (2020) * ص57-76

- ✓ استجابات القلق والشعور بالا أمن والخوف كأن يخاف من أشياء بسيطة مثل: النوم بمفرده، الخوف من الظلام وغيره.
- ✓ اضطرابات نفسية- جسدية: تتمثل في الامتناع عن الأكل وفقدان الشهية، أو العكس الإفراط في الأكل، اضطرابات النوم كالكوابيس وغيرها.
- ✓ اضطرابات سلوكية كالنشاط الحركي الزائد، سلوكيات عدوانية، الهروب من المنزل أو المدرسة، العناد والأنانية، وسلوكاتنكوصية(لوشاحي، د س، ص ص 7-8).

من بين سبل مساعدة الأبناء لتحمل الطلاق نذكر:

- إخبار الأطفال بقرار الطلاق قبل حدوثه لأن ذلك سيساعدهم على الاستعداد لتقبل فكرة أن أحد الوالدين سوف يذهب أو يرحل (العسوي، 2004، ص175).
- توضيح للأطفال بأن الانفصال نهائي، فكثير من الأطفال يتمسكون بخيالات ما فادها أنه في يوم من الأيام سيتصالح الوالدان ثانية، وستعود المياه إلى مجاريها، على الأطفال أن يدركوا الواقع ومعنى الطلاق، وعلى الوالدين توضيح ذلك بلغة تناسب مع سن الطفل (رضوان، 2002، ص243).
- شرح للأطفال نوع التغيرات التي ستحدث في حياته بعد الطلاق من ذلك الانتقال لمكان آخر أو تغيير المدرسة وقلة النقود، وتشجيع فيه التحدي الايجابي للتكيف المؤقت مع الوضع الجديد ومواجهة الصعوبات التي يتضمنه (العسوي، 2004، ص176).
- زيارة الطفل من وقت لآخر في مكان وجوده، وممارسة بعض الهوايات والرحلات والنشطات الأخرى، بهدف التعويض الجزئي له عن العاطفة التي حرم منها (نصر الله، 2010، ص3).
- تجنب والتقليل من المواجهات أمام الأطفال، فهم يتأثرون بذلك، و السماح لهم أن يعبروا عن غضبهم ومساعدتهم على مسامحة والديهم، هذا بالتأكيد ليس سهلا على الوالدين إلا أن عليهما أن يحاولا تقبل هذا الغضب بوصفه ردة فعل طبيعية من قبل الأطفال، والشرح لهم بأن الطلاق ليس ذنب أحد، إدراك ذلك من الأبناء يمكنهم على المحافظة على علاقة سليمة مع الوالدين (رضوان، 2002، ص464).

مجلة التغير الاجتماعي * ISSN 2507-7473 * المجلد 04 العدد01 (2020) * ص57-76

- يجب أن لا أحد من الزوجين إلى التشهير بالآخر لجذب الأطفال إليه، مثل قيام الأم المطلقة بنعت زوجها السابق بنعوت قبيحة على مسمع من أطفالها، وتفريغ عبارات الحقد والكراهية، لأن جميع الأطفال يرغبون في الانتساب لأفضل أب أو أم (نصر الله، 2010، ص32).

إن هذه النصائح إذا أخذها الزوجان بعين الاعتبار تخفف من الآلام النفسية للأبناء التي من المحتمل أن يعيشها بعد الطلاق، وتنمي ذاتهم وتبعد عنهم الشعور بالوحدة.

نصائح للوالدين المطلقين: يجب الإشارة إلى أن ما يزيد من اضطرابات الطفل هو سلوكيات الوالدين المضطربة والمرضية، حيث غالبا ما يعامل كل طرف الآخر على أنه عدو، ويستعمل الطفل كسلاح للقضاء عليه، وكل طرف يحاول تحقير الآخر وتشويه صورته لدى الابن، ويحاول تخييره من يحب ومع من يريد أن يعيش، وفي حالة عيشه مع أحدهما يسأله معلومات عنه، ويجب أن يتعلما إخفاء مشاعر الغضب والقلق من الطرف الآخر أو السخرية والتهكم.

إن هذه السلوكيات من قبل الوالدين قد تكون شعورية أو لا شعورية، لكن من المهم أن يدرك كل والد أنّ الطفل ليس بلعبة عاطفية بينهما، وعليهما أن ينجحا في الفصل بين حياتهما كزوج، والتي قد انتهت، وحياتهما كوالدين، والتي لم ولن تنتهي أبدا، وعوضا من اهتمامهم بأحقادهم الشخصية عليهم الاهتمام بمستقبل ابنهم والالتزام بأدوارهما كأب وأم على الرغم من انفصالهما، وهذا إذا كان فعلا يريدان النمو النفسي السليم له(لوشاحي، د س، ص 08).

الآثار الاجتماعية: الطلاق يترك أثرا سلبيا على العلاقة بين الأسرتين، حيث تنفصل العلاقات العائلية، وصلة المصاهرة والقرابة، وتحل محلها الخصومة بين الطرفين، ويحتدم الخلاف إلى درجة قد تصل إلى المشاجرة والعنف، بهذه الطريقة يمس الطلاق بنية المجتمع، والتماسك الاجتماعي، ومن آثاره الاجتماعية أيضا، تفشي بواعث الجريمة في المجتمع، لأن الأبناء الذين لم يحصلوا على الرعاية الأبوية اللازمة، أو الذين حرموا من عاطفة الأمومة الدافئة، تزرع في قلوبهم الشر، فلقد أثبتت الدراسات التي قام بها مجموعة من الباحثين في الخليج العربي، بأن أغلب الجانحين نحو الجريمة والإجرام هم من الأحداث الذين يأتون من أسر مطلقة (المشيض، 2005، ص112).

بالتالي إنّ انحلال الزواج وسيلة لزرع الكراهية والنزاع بين أفراد المجتمع، وقطع الصلة بين أسرتي الزوجين، وخصوصا إذا خرج الطلاق عن حدود الأدب الإسلامي، وهذا يسبب شحنات وعدم الاستقرار في المجتمع (الداهري، 2008، ص269).

وبدلا من أن يعمل الأهل لإصلاح ذات البين بين الزوجين يصبحا مصدر للخصام المؤدية إلى زعزعة واستقرار المجتمع كما أنّ تشرد الأولاد وعدم رعايتهم نتيجة لغياب الأم أو الأب أو كليهما وغياب الاهتمام يجعلهم يتجهون إلى سلوك غير سوي، فتكثر الجرائم ويتزعزع الأمن في المجتمع ويزداد معدل الانحراف والتخلف الدراسي وزيادة الأمراض النفسية، وكل هذه الآثار يجب أن يدركها كل فرد في المجتمع لأنّ الطلاق إذا خرج عن المفهوم والغرض الصحيح (الخالدي، العلمي، 2000، ص ص250-251).

مما سبق يمكن أن نحدد أنّ للطلاق أبعاد اجتماعية تتمثل في النقاط التالية:

- -تفكك الأسرة وتشتتها يؤثر على العائلات وبالتالي تؤثر على المجتمع.
- انتشار حوادث العنف الأسري وتأثيرها على المجتمع.
- وجود الانحرافات السلوكية بين ضحايا الطلاق وانحرافهم مع أصحاب السوء والمخدرات والإجرام، وهذا يؤدي إلى زيادة في معدلات انحراف الأحداث وبالتالي تزيد خطورة ذلك على المجتمع.
- انتشار الجرائم الأخلاقية واختلال الأمن العائلي.
- كثرة الأمراض النفسية للمطلقين والمطلقات والأولاد وهذا يعطل أدائهم الاجتماعي.
- محاولات الانتحار وفي الغالب قد تتم بحيث أنّ نسبة تتراوح ما بين 60% إلى 80% هي حالات محاولة انتحارية، ترجع أسبابها إلى عدم الوفاق في الحياة الزوجية أو الطلاق، وهي نسبة تزيد في معدلاتها (العيسوي، 1994، ص67).

بهذا فالطلاق رغم أنه ايجابي لكن سلبياته أكثر، لذا قبل التفكير في طرق معايشة الوضع وتقبل ما حدث سواء لزوجين أو الأبناء، التفكير قبل اتخاذ القرار في تنفيذه.

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473* * المجلد 04 العدد01 (2020) * ص57-76

3- الحلول المقترحة للحد من ظاهرة الطلاق:

نلخصها في النقاط التالية:

- التعرف على المشكلات الأسرية لمعرفة أسبابها والعمل على علاجها.
- توعية الأسرة وتعريفها بالجهات المختصة التي يمكن أن تلجأ إليها في حالة وقوع صراعات وتوترات بين الزوجين؛ أي قبل وقوع الطلاق.
- القيام بالتوعية والإرشاد الزواجي للمقبلين على الزواج وذلك من قبل أخصائيين اجتماعيين والنفسيين والمؤسسات المختصة، وعقد دورات ومؤتمرات واستخدام وسائل الإعلام لزيادة الوعي الأسري.
- إنشاء مكاتب صحية للكشف الطبي والنفسي للراغبين بالزواج.

العمل على رفع سن الزواج بالنسبة للجنسين، إذ تبين أنّ صغر الزوجين واحد من العوامل المهمة في إحداث الطلاق(الخالدي، العلمي، 2000، ص ص252-253).

- التدريب على لغة التفاهم والحوار، والإشارات الصحيحة والسليمة وغير ذلك التي تزيد من الثقة والطمأنينة بين الزوجين.
- مبادرة الزوجين لمواجهة الأسباب الداعية للخلافات كالفوارق العمرية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والنفسية عن طريق محاولة كل زوج التكيف مع الطرف الآخر.
- على الزوجين الحرص على استمرار علاقتهما الإنسانية، ومحاولة تفهم المشكلات الزوجية وحلها بالأساليب الديموقراطية التي تتيح لكليهما إبداء رأيه بصراحة دون اللجوء إلى العنف.
- على كل طرف الحرص على احترام الطرف الآخر في جميع الأوقات وإشعاره بمكانته وأهميته.
- عدم ترك مسألة الطلاق لهوى الأفراد وبمحض إرادتهم، يجب أن يعرض أمره على مجالس خاصة تضم رجال الدين والشرع وأخصائيين اجتماعيين لدراسة قضية الطلاق قبل البث فيها(حسن، 2008، ص ص178-179).

- توعية المجتمع على دور أهمية المحاكم الشرعية.
- يجب أن تتدخل الهيئات الدينية والتشريعية لإفهام الناس الحكمة من الطلاق (الخالدي، العلمي، 2000، ص ص228).

خاتمة

من خلال ما سبق نستنتج أن الطلاق هو انهيار الرابطة الزوجية وزوالها على كل المستويات القانوني، الديني، الاجتماعي، الشخصي، وهو سلوك منبوذ من كل الديانات لما تتركه من آثار سلبية في حياة أفراد الأسرة خاصة الأطفال، وتحلّله عند الضرورة القصوى أين يكون كحل للعديد من المشاكل، ونتائجه أكثر ايجابية مما هي سلبية على أفراد الأسرة، وللطلاق عوامل عدة، هناك عوامل خاصة متعلقة بالزوج والزوجة، وعوامل عامة متعلقة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي، كل ذلك جعل للطلاق آثار ونتائج سلبية سواء على الزوجين أو الأبناء على جميع الجوانب بسبب التغير الذي يحدثه على حياتهم الاجتماعية، العلائقية، الاقتصادية، النفسية.

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473* * المجلد 04 العدد01 (2020) * ص57-76

قائمة المراجع:

1- تونسي، عديلة حسن طاهر ، القلق والاكتئاب لدى عينة من المطلقات وغير المطلقات في مدينة مكة المكرمة، قسم علم النفس، السعودية، 2002؛

2- جبارة، عطية جبارة، عوض، علي، المشكلات الاجتماعية،(مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1 ،2003)؛

3- الجبالي حمزة، النمو النفسي والعاطفي والاجتماعية عند الأطفال،(عمان: صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ، الأردن، ط1، 2005)؛

4- حسن،حسان محمد، علم اجتماع المرأة –دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، (الأردن : دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2008)؛

5- الخالدي، عطاء الله فؤاد، العلمي،دلال سعد الدين ، الإرشاد الأسري والزواجي، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2009)؛

6- الخشاب مصطفى، دراسات في الاجتماع العائلي، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ،1985)؛

7- الداهري،صالح حسن، أساسيات الإرشاد الأسري والزواجي،(عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1،2008)؛

8- ربيع،محمود شحاتة، أصول الصحة النفسية، (القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، ط6،2007)؛

9- رشوان،حسين عبد الحميد ، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة،(مصر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ،2003)؛

10-رضوان،سامر جميل ، الصحة النفسية، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2002)؛

11-العيسوي،عبد الرحمن ، علم النفس الأسري، المشكلات والبرامج التربوية،(عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ، ط1،2004)؛

12- العيسوي،عبد الرحمن ، علم النفس الأسري، ط1،(بيروت: دار النهضة العربية للنشر، 1994)؛

13- غيث،محمود عاطف،تطبيقات في علم الاجتماع، الإسكندرية: دار الكتب الجامعية، (1970)؛

14- قمر،عصام توفيق ، المشكلات الاجتماعية المعاصرة،(الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ، ط1،2008)؛

15- لوشاحي، فريدة ، طلاق الوالدين والاستجابات النفسية للطفل، مقال منشور، قسم علم النفس، جامعة بسكرة، الجزائر،(د س)؛

16-المشيض،عبد العظيم نصر، الانحرافات الاجتماعية-مشكلات وحلول-، (بيروت: دار الهادي للنشر والتوزيع ، ط1، 2005)؛

17- نصر الله،عمر عبد الرحيم ، تدني مستوى التحصيل والانجاز المدرسي، أسبابه وعلاجه، (عمان :دار وائل للنشر، ط1،2010)؛

18- GERARD,Poussin et LEBRUN,Elisabeth Martin ،Les enfants de divorce, Moloine, Editeur, paris. 1999.